جامعة سوهاج

كلية التربية

مجلة شباب الباحثين

مدى إدراك ومراعاة المعلمين للفروقات الفردية بين المتعلمين المدركة من وجهة نظر المعلمين في المدارس العربية الثانوية والاعدادية بمنطقة الجليل في الداخل الفلسطيني المحتل

إعداد

دعاء باسم رشاد خازن

باحثة دكتوراه–الجامعة العربية الامريكية

–فلسطين

تاريخ استلام البحث : ٦ مايو ٢٠٢٥م – تاريخ قبول النشر: ١٥ مايو ٢٠٢٥م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف مدى إدراك معلمي إحدى المدارس العربية الثانوية في منطقة الجليل الأعلى للفروق الفردية بين الطلاب، وتحليل الكيفية التي يراعون بها هذه الفروق داخل الصفوف الدراسية. اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي الوصفي، واستخدمت المقابلات الجماعية المركزة كأداة رئيسية لجمع البيانات. تكونت العينة من ثلاثين معلمًا ومعلمة من تخصصات متنوعة في المرحلتين الإعدادية والثانوية، تم اختيارهم بطريقة قصدية بناءً على علاقتهم المباشرة بأهداف الدراسة.

تم تحليل البيانات باستخدام المنهج النوعي لاستخلاص أنماط الإدراك لدى المعلمين، والاستراتيجيات التي يعتمدونها في التعامل مع الفروق الفردية. أظهرت النتائج أن جميع المعلمين يدركون تنوع الفروق الفردية بين الطلاب، والتي شملت الجوانب العقلية، والتعليمية، والانفعالية، والاجتماعية، والاقتصادية، والصحية. ومع ذلك، تفاوت مستوى الإدراك حسب تخصص المعلم، إذ أظهر معلمو اللغات والتربية الخاصة وعيًا أشمل مقارنة بزملائهم في التخصصات العلمية، خاصة في الجوانب غير الأكاديمية، كما كشفت الدراسة أن أغلب أساليب التدريس تركز على الفروق الأكاديمية، مع إهمال نسبي للفروق الصحية والاجتماعية، وهو ما يدل على حاجة ماسة لتوسيع وعي المعلمين بهذه الجوانب. توصي الدراسة بتقديم برامج تدريبية لتعزيز وعي المعلمين بجميع أبعاد الفروق الفردية، وتطوير استراتيجيات تراعي احتياجات الطلاب النفسية والاجتماعية إلى جانب احتياجاتهم الأكاديمية.

الكلمات المفتاحية :إدراك المعلمين، الفروق الفردية، المرحلة الثانوية، منطقة الجليل، استراتيجيات التدريس.

Abstract

This study aimed to explore the extent to which teachers at an Arab secondary school in the Upper Galilee recognize and accommodate individual differences among students. A qualitative descriptive methodology was adopted, using focus group interviews as the main data collection tool. The sample consisted of thirty teachers from different specializations in both middle and secondary levels, selected purposively based on their direct relevance to the study's objectives.

The data were analyzed using qualitative thematic analysis to identify patterns in teachers' awareness and the instructional strategies they employ to address individual differences. The findings revealed that teachers recognized a broad range of individual differences—cognitive, educational, emotional, social, economic, and health-related. However, the degree of awareness varied across disciplines: language and special education teachers demonstrated broader awareness compared to teachers of mathematics and science, whose focus was primarily on academic and cognitive aspects.

Additionally, the findings indicated a noticeable neglect of physical and health-related differences, which were mentioned by only a few participants. In terms of instructional practices, teachers reported using a variety of strategies such as differentiated instruction, peer-assisted learning, digital tools, and individualized support. However, these strategies tended to emphasize cognitive diversity more than social or emotional needs.

Based on these findings, the study recommends enhancing teachers' awareness of the full spectrum of individual differences, particularly emotional and health-related factors, and training them to adopt inclusive teaching methods that address academic as well as socio-emotional needs.

Keywords: Teachers' awareness, individual differences, secondary education, Upper Galilee, teaching strategies.

مقدمة

في ظل التحديات المتزايدة التي تشهدها البيئات التعليمية المعاصرة، لم تعد العملية التعليمية تقتصر على نقل المعرفة فحسب، بل باتت تستوجب فهماً عميقًا لاختلافات المتعلمين واحتياجاتهم المتنوعة. ومن واقع عملي التربوي وملاحظاتي الميدانية في المدارس العربية داخل منطقة الجليل، أصبح جليًّا أن الفروق الفردية بين الطلبة تمثل أحد المحاور الجوهرية التي تؤثر في فعالية التدريس وتحقيق العدالة التعليمية. فقد بدا أن تجاهل هذه الفروق يفضي إلى فجوات متنامية في الأداء والتحصيل، ويؤدي إلى تراجع الحافزية لدى كثير من المتعلمين، مما استدعى ضرورة التوقف عند هذا الموضوع، والبحث في مدى وعي المعلمين بمفهوم الفروق الفردية، وكيفية تعاطيهم معها في سياق الواقع التربوي اليومي.

تشير الفروق الفردية إلى الاختلافات التي تميز الأفراد عن بعضهم البعض في الجوانب الجسدية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، حيث لا يوجد فردان متشابهان تمامًا في خصائصهم وسلوكهم، حتى وإن نشأوا في بيئة واحدة فإن الأفراد يختلفون في قدراتهم على التعلم، ومستويات الذكاء، والانفعالات، وأنماط الاستجابة للمواقف المختلفة، كما و أن الفروق الفردية تمثل "الانحرافات الفردية عن المتوسط العام لصفة من الصفات"، وحيث أن الفروق الفردية تعني مدى ابتعاد الأفراد عن المتوسط في أي صفة معينة، وانها ايضاً التباينات الملحوظة في السمات أو الخصائص السلوكية بين الأفراد وداخل الفرد نفسه، معبرًا عنها كميًا وفق أسس وقواعد علمية دقيقة(الزعبي، ٢٠١٦)

كما تلعب الفروق الفردية دورًا حاسمًا في التعليم، حيث إنها تؤثر على مستوى استيعاب الطلبة، وطرق تعلمهم، ودوافعهم الأكاديمية، كما وان هناك أهمية كبيرة لمراعاة الفروق الفردية عند تصميم المناهج الدراسية، بحيث تتضمن استراتيجيات وأساليب تدريسية تلائم الفئات المختلفة من المتعلمين. فالمعلم الجيد هو الذي يتمكن من تكييف عملية التعلم بما يتناسب مع احتياجات الطلبة، سواء كانوا من المتفوقين أو من ذوي الاحتياجات الخاصة أو بطيئي التعلم(جرادات،٢٠١٤).

كما أشار صاكال والشيباني (٢٠١٧) إلى أن اختلاف القدرات بين الأفراد يمثل ركيزة أساسية في تحديد وظائفهم المستقبلية ومساراتهم المهنية. فلو كان جميع الأفراد متساوين في الذكاء والقدرات، لما كان هناك أي تمايز وظيفي أو مجتمعي، وهو ما أشار إليه أفلاطون في

المدينة الفاضلة حين قسّم الناس إلى فئات تبعًا لاختلافاتهم الفطرية، وأكد أرسطو والفارابي على أن التفاوت في القدرات أمر ضروري لاستمرار المجتمعات البشرية وتطورها.

إن تجاهل الفروق الفردية بين المتعلمين يؤدي إلى إضعاف فاعلية العملية التعليمية، حيث لا يتمكن جميع الطلبة من تحقيق أقصى استفادة من البرامج الدراسية المصممة بناءً على معايير نمطية موحدة، وأن تصميم المناهج والأنشطة الدراسية غالبًا ما يتم وفق مستوى المتوسط من الطلبة، مما قد يترك فجوة بين احتياجات المتفوقين الذين يجدون المناهج غير محفزة، وبطيئي التعلم الذين يجدونها صعبة الاستيعاب. وبالتالي، فإن عدم مراعاة الفروق الفردية قد يؤدي إلى ضعف الدافعية لدى الطلبة، وانخفاض مستوى التحصيل الأكاديمي، وزيادة معدلات التسرب المدرسي(جرمان وخلدون،٢٠١٦)

نظرًا لأهمية الفروق الفردية في تحسين جودة العملية التعليمية، تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مستوى إدراك المعلمين لمفهوم الفروق الفردية، كما تسعى لتحليل مدى انعكاس هذا الإدراك على ممارساتهم التربوية داخل الصفوف الدراسية. كذلك، تتناول الدراسة أثر مراعاة هذه الفروق على أداء الطلبة الأكاديمي ومستوى تحصيلهم، سعيًا لتقديم رؤية علمية يمكن أن تُسهم في تطوير الممارسات التربوية وتعزيز الإنصاف التعليمي بين المتعلمين، بغضّ النظر عن اختلافاتهم الفردية..

مشكلة الدراسة

تُعد الفروق الفردية بين المتعلمين من العوامل الجوهرية التي تؤثر بعمق في فاعلية التعليم داخل الصف، إذ تفرض على المعلم ضرورة تكييف أساليب التدريس بما يتناسب مع تباين قدرات الطلبة، واحتياجاتهم، وخصائصهم النفسية والاجتماعية والانفعالية. وقد أكدت عدة دراسات تربوية أن مراعاة الفروق الفردية تسهم في تحسين التحصيل الدراسي، وتعزيز الدافعية، وتقوية العلاقة بين الطالب والمعلم (جرادات، ٢٠١٤؛ جرمان وخلدون، ٢٠١٦؛ صاكال والشيباني، ٢٠١٧).

وعلى الرغم من وجود هذا الوعي النظري، إلا أن الواقع يشير إلى فجوة واضحة بين ما يُنادى به تربويًا، وبين ما يُمارس فعليًا في البيئة الصفية، خاصة في المدارس العربية داخل منطقة الجليل في الداخل الفلسطيني. إذ لاحظتُ، من خلال تجربتي التربوية المباشرة، ومراجعة التقارير التربوية الرسمية، وجود تفاوت كبير في كيفية تعامل المعلمين مع الفروق الفردية بين

الطلبة، إلى جانب غياب برامج تدريبية منهجية تعزز هذا الجانب لديهم. كما أظهرت دراسات عربية نوعية (بورصاص ومعاش، ٢٠٢١؛ خير الخلق، ٢٠١٦) أن إدراك المعلمين للفروق الفردية ما زال يتركز في الجوانب العقلية والمعرفية، مع ضعف في مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية والصحية. ومع ذلك، لم تتناول هذه الدراسات البيئة التعليمية في الداخل الفلسطيني تحديدًا، مما يبرز الحاجة لإجراء دراسة ميدانية تستقصي هذا الجانب في السياق المحلي.

من هنا، ومن هنا تمحورت مشكلة الدراسة بالإجابة على الأسئلة الأتية:

١. ما مستوى الفروق الفردية التي يدركها المعلمون لدى الطلبة في المرحلتين الإعدادية والثانوية من وجهة نظرهم في المدارس العربية في منطقة الجليل في الداخل الفلسطيني؟
٢. ما الأساليب والاستراتيجيات التي يستخدمها المعلمون في المدارس العربية الثانوية في منطقة الجليل لمراعاة الفروق الفردية بين الطلبة؟
٣. ما أوجه الاختلاف في إدراك الفروق الفردية للمتعلمين بين المعلمين من تخصصات مختلفة في المدارس العربية في منطقة الجليل؟
٤. ما أوجه الاختلاف في أساليب مراعاة الفروق الفردية بين المعلمين بحسب التخصصات الدراسية المختلفة في المدارس العربية في منطقة الجليل؟

اهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة في الإجابة على الأسئلة الأتية:

١. التعرف على مستوى إدراك المعلمين للفروق الفردية لدى الطلبة في المرحلتين الإعدادية والثانوية من وجهة نظر المعلمين في المدارس العربية الثانوية في منطقة الجليل في الداخل الفلسطيني المحتل.
٢. التعرف على الأساليب والطرائق المختلفة التي يستعملها المعلمون في المدارس العربية الثانوية في منطقة الجليل في الداخل الفلسطيني المحتل لمراعاة الفروق الفردية؟

٣. التعرف اذا كان هناك فروقات في مدى إدراك الفروق الفردية بين المعلمين في المجموعات البؤرية والتي تمثل المواضيع المختلفة التي تدرس في المدارس العربية الثانوية في منطقة الجليل في الداخل الفلسطيني المحتل؟

٤. التعرف اذا كان هناك فروقات في أساليب مراعاة الفروق الفردية بين المعلمين في المجموعات البؤرية والتي تمثل المواضيع المختلفة التي تدرس في المدرسة؟

أهمية البحث

أولًا: الأهمية العلمية

يعد هذا البحث مساهمة علمية مهمة في مجال التربية والتعليم، حيث يضيف إلى الأدبيات التربوية فهمًا أعمق لمدى إدراك المعلمين للفروق الفردية بين الطلبة، ومدى انعكاس هذا الإدراك على أساليب التدريس والممارسات الصفية. تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة من عدة جوانب، وعلى الرغم من وجود العديد من الدراسات حول الفروق الفردية في العملية التعليمية، إلا أن البحث في هذا المجال داخل البيئة التعليمية العربية في إسرائيل لا يزال محدودًا. لذا، توفر هذه الدراسة بيانات ميدانية تساهم في إثراء المعرفة العلمية حول هذا الموضوع.، يساهم البحث في تحديد مدى اختلاف وعي المعلمين للفروق الفردية بين الطلبة بناءً على المرحلة التعليمية (الإعدادية والثانوية)، مما يتيح فهمًا أعمق للفروق في الممارسات التدريسية عبر المراحل المختلفة.

ثانيًا: الأهمية العملية

إلى جانب الأهمية العلمية، تمتلك هذه الدراسة أهمية تطبيقية كبيرة، حيث تساهم نتائجها في تحسين ممارسات التدريس وتعزيز فعالية العملية التعليمية في المدارس، وذلك من خلال رفع وعي المعلمين بالفروق الفردية من خلال تحليل مستوى إدراك المعلمين لهذه الفروق، تقدم الدراسة صورة واضحة عن مدى الحاجة إلى تطوير وعيهم بأهمية مراعاة التنوع داخل الصفوف الدراسية، وتوفرالدراسة بيانات عن الأساليب التي يستخدمها المعلمون للتعامل مع الفروق الفردية، مما يساعد على تصميم استراتيجيات أكثر كفاءة تتماشى مع احتياجات الطلبة المختلفة، ويساهم

البحث في فهم كيفية تأثير إدراك المعلمين للفروق الفردية على علاقتهم بالطلبة، مما يساعد في تحسين المناخ الصفي وتعزيز الدافعية لدى الطلبة.

مصطلحات الدراسة

لفروق الفردية :تُعرف نظرياً بأنها الانحرافات التي تطرأ على الأفراد عند مقارنتهم بمتوسط الجماعة في عدد من السمات الجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية (قاسم، ٢٠٠٣).

أما إجرائيًا، فتعرف الفروق الفردية في هذه الدراسة بأنها :مجموعة التباينات التي يدركها المعلمون بين الطلبة داخل الصفوف الدراسية، كما تتجلى في تصوراتهم واستجاباتهم خلال المقابلات الجماعية البؤرية، وتشمل هذه التباينات الجوانب العقلية، والنفسية، والاجتماعية، والانفعالية، والتحصيلية، كما وردت في إجاباتهم وتحليلاتهم أثناء المقابلات

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة على الحدود الأتية:

الحدود المكانية: مدرسة البعنة الشاملة الفلسطينية في منطقة الجليل الأعلى.

الحدود البشرية: شملت الدراسة عينة قصدية من (30)معلمًا ومعلمة يعملون في إحدى المدارس العربية الشاملة في منطقة الجليل، موزعين على المرحلتين الإعدادية والثانوية. وقد تراوحت أعمار المشاركين بين ٢٩ و٥٧ عامًا، بمتوسط عمري مقداره 42.3سنة، وانحراف معياري بلغ 7.1، مع تمثيل متنوع للتخصصات الدراسية شمل: اللغات، الرياضيات، العلوم، والتربية الخاصة. وقد تم اختيار المشاركين بناءً على توافرهم واستعدادهم للمشاركة في المقابلات الجماعية ضمن المجموعات البؤرية.

الحدود الموضوعية: مدى إدراك ومراعاة المعلمين للفروق الفردية بين الطلبة داخل الصفوف الدراسية في المدارس العربية في منطقة الجليل

الحدود الزمانية: أُجريت المقابلات مع المجموعات البؤرية المختلفة خلال نهاية الفصل للسنة الدراسية ٢٠٢٤-٢٠٢٥ .تم تنفيذ المقابلات خلال فترة الامتحانات،

الدراسات السابقة

دراسة بورصاص ومعاش (٢٠٢١) هدفت إلى التعرف على إدراك أساتذة التعليم الابتدائي للفروق الفردية بين التلاميذ، ومدى انعكاس ذلك على استخدامهم لأساليب الثواب والعقاب في بعض مدارس مدينة قالمة. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الميداني، حيث تم اختيار ثلاث مدارس عشوائيًا من بين ٤١ مدرسة، وشملت العينة ٢٣ معلمًا ومعلمة من مراحل التعليم الابتدائي، تم جمع البيانات من خلال المقابلات مع المعلمين، حيث تمحورت إجاباتهم حول مفهوم الفروق الفردية، والتي كانت في الغالب ترتبط بالقدرات العقلية بنسبة ٢٤.٣٩٪، بينما جاءت الفروق الجسمية والاجتماعية والانفعالية بنسب أقل. فقد ذكرها المعلمون بنسبة ٦٠٪، حيث تمحورت حول النشاط الحركي والحالة الصحية. بينما اقتصرت الفروق الاجتماعية والانفعالية على عناصر محدودة مثل التنشئة الاجتماعية والقيم والاتجاهات والوسط الثقافي، كما أظهرت الدراسة أن المعلمين يرون أن خصائص مثل التطلع إلى المعرفة (٢٣.٤٠٪) والانتباه (٢١.٢٧٪) والمشاركة في الدرس (١٧.٠٢٪) تعزز من دافعيتهم للتدريس، بينما كانت العوامل التي تثبط عزيمتهم تتعلق بعدم التركيز والانتباه (٣٠٪)، وعدم إنجاز الواجبات المنزلية (٣٣.٣٣٪)، والسلوكيات غير المنضبطة مثل الشغب وفرط الحركة (٢٢.٢٢٪). ولم يُظهر المعلمون اهتمامًا كبيرًا بالفروق الجسمية، مما يعكس تركيزهم على الجوانب المعرفية والسلوكية أكثر من غيرها.

دراسة خير الخلق (٢٠١٦) هدفت إلى تحديد الفروق الفردية بين التلاميذ في مدرسة قدسية الابتدائية بمدينة قدوس، وتحليل محاولات المعلمين في تصميم التعليم بما يتلاءم مع هذه الفروق. اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي التحليلي الوصفي، حيث تم استخدام الملاحظة، والمقابلات، وتحليل الوثائق لجمع البيانات. أظهرت نتائج الدراسة أن الفروق الفردية في المدرسة يمكن تصنيفها إلى نوعين رئيسيين: الفروق العمودية، والتي تتعلق بالصفات الجسمية مثل الطول والوزن والصحة العامة؛ والفروق الأفقية، والتي تشمل الفروق النفسية والاجتماعية مثل الذكاء، والقدرات، والرغبة في التعلم، وكفاءة اللغة، والعوامل السيكولوجية. كما أوضحت الدراسة أن الفروق الفردية تتأثر بعدة عوامل، منها الوراثة، والبيئة، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة.

دراسة صاكال والشيباني خليفة (٢٠١٧) هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف أنواع الفروق الفردية بين المتعلمين، وتحليل دور المعلم في التعامل معها من خلال استراتيجيات التدريس المتنوعة وتفريد التعليم. استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل البيانات المتوافرة حول كيفية تعامل المعلمين مع الفروق الفردية في المدارس. أظهرت النتائج أن الفروق الفردية تشمل الجوانب الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والشخصية، حيث يختلف الأفراد في قدراتهم على الفهم والتحصيل الأكاديمي والاستعداد للنجاح في المجالات المختلفة. كما أشارت الدراسة إلى أن دور المعلم لم يعد يقتصر على نقل المعرفة، بل أصبح يشمل توفير بيئة تعليمية تتناسب مع احتياجات الطلاب المختلفة، واستخدام أساليب تدريس متعددة تراعي الاختلافات الفردية. كما أوضحت الدراسة أن تفريد التعليم وتنوع التدريس يمثلان استراتيجيات فعالة لتحقيق التعلم الفعّال، حيث يتم تقديم المحتوى التعليمي بطرق تتناسب مع إمكانيات كل طالب. وأكد الباحثان على أهمية بناء المناهج الدراسية بحيث تحتوي على أنشطة تعليمية تتكيف مع الاختلافات بين الطلاب، مما يتيح لكل منهم فرصة التعلم وفقًا لقدراته وميوله.

تعقيب الباحثة على الادب النظري والدراسات السابقة:

اختارت الباحثة مجموعة من الدراسات التي تناولت موضوع الفروق الفردية من منظور المعلمين، منها دراسة بورصاص ومعاش (٢٠٢١)، ودراسة خير الخلق (٢٠١٦)، ودراسة صاكال والشيباني خليفة (٢٠١٧). وقد ساعدت هذه الدراسات في بناء الإطار النظري للدراسة الحالية، وتوجيه تصميم الأداة (المقابلات البؤرية)، فضلاً عن دعم تحليل النتائج ومقارنتها.

رغم أن جميع الدراسات السابقة اعتمدت المنهج الكيفي الوصفي، إلا أن اختلاف البيئات التعليمية والعينات ساعد في إبراز خصوصية الدراسة الحالية. فبينما ركزت الدراسات السابقة على المدارس الابتدائية، أجريت هذه الدراسة على معلمين في مدرسة شاملة تضم المرحلتين الإعدادية والثانوية، مما أتاح فهماً أعمق لتنوع الفروق الفردية في المراحل المتقدمة من التعليم.

كما استفادت الباحثة من دراسة بورصاص ومعاش (٢٠٢١) في صياغة بعض أسئلة المقابلة المتعلقة بإدراك المعلمين للفروق السلوكية والانفعالية، رغم أن تلك الدراسة تناولت بعدًا إضافيًا متعلقًا بتأثير الفروق الفردية على أساليب الثواب والعقاب، وهو ما لم تتطرق إليه هذه الدراسة. كذلك ساهمت دراسة صاكال والشيباني خليفة (٢٠١٧) في تعميق الفهم النظري لتفريد التعليم، وهو ما انعكس في تحليل استراتيجيات التدريس الواردة في إجابات المعلمين.

أما دراسة خير الخلق (٢٠١٦)، فقد دعّمت الباحثة بها تحليلها للظروف المؤثرة في نشوء الفروق الفردية، خاصة ما يتعلق بالعوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

وبناءً على ما سبق، ساعدت هذه الدراسات في تشكيل الخلفية النظرية والمنهجية للدراسة، وأسهمت في تحديد أبعاد تحليل البيانات وتفسير نتائجها ضمن السياق العربي الفلسطيني..

منهج الدراسة

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الكيفي الوصفي، وذلك لكونه الأنسب لفهم وتحليل إدراك المعلمين للفروق الفردية بين الطلاب في بيئتهم الطبيعية يهدف البحث الكيفي، كما أشار كريسويل(1998) ، إلى استكشاف المشكلات الاجتماعية والإنسانية من خلال بناء صورة شاملة وتحليل البيانات النوعية، مما يتيح فهمًا أعمق لوجهات نظر المشاركين. أما المنهج الوصفي، فقد عرّفه خضر (2013) بأنه منهج يركز على دراسة الظواهر كما هي في الواقع، حيث يصفها بدقة من الناحيتين الكمية، من خلال تحليل البيانات الرقمية والعلاقات الإحصائية، والنوعية، عبر وصف الخصائص والتفسيرات المرتبطة بها. ويُعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخدامًا في البحوث التربوية، نظرًا لقدرته على تقديم فهم متكامل للموضوع قيد الدراسة.

مجتمع الدراسة

يشمل مجتمع الدراسة جميع المعلمين العاملين في المدارس العربية الحكومية (غير الرسمية) في منطقة الجليل الأعلى، وتحديدًا في المرحلتين الإعدادية والثانوية. وقد تم تنفيذ الدراسة ميدانيًا في مدرسة البعنة الشاملة، وهي إحدى المدارس العربية في المنطقة، وتضم قسمَيْن: إعدادي وثانوي.

بلغ عدد المعلمين العاملين في هذه المدرسة (95)معلمًا ومعلمة من مختلف التخصصات، ويشكّلون المجتمع المرجعي المباشر لعينة الدراسة، التي تم اختيارها بطريقة قصدية من بين هذا العدد.. تقع منطقة الجليل في شمال فلسطين التاريخية، وتمتد من البحر الأبيض المتوسط غربًا إلى وادي الأردن شرقًا، ومن جبل الكرمل جنوبًا إلى نهر الليطاني شمالًا. الجليل الأعلى، وهو الجزء الشمالي من الجليل، يتميز بتضاريسه الجبلية المرتفعة ويتصل شمالًا بجبال جبل عامل في لبنان .من الناحية الديموغرافية، يضم الجليل تنوعًا سكانيًا،

حيث بلغ عدد سكانه 1.2مليون نسمة وفقًا لإحصاءات ٢٠٠٦، وتشكل البلدات العربية نسبة كبيرة من سكانه، لا سيما في مدن مثل الناصرة، صفد، شفا عمرو، وعكا، يُعد الجليل مركزًا تعليميًا واجتماعيًا مهمًا، حيث تتوزع فيه العديد من المدارس العربية التي تخضع لوزارة التربية والتعليم الإسرائيلية، مما يجعلها بيئة مناسبة لدراسة إدراك ومراعاة المعلمين للفروق الفردية بين الطلاب في المدارس الثانوية والإعدادية.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (30)معلمًا ومعلمة من العاملين في مدرسة البعنة الشاملة بقسميها الإعدادي والثانوي، وتم اختيارهم بطريقة قصدية، حيث تم التواصل مع المعلمين الذين أبدوا استعدادهم للمشاركة في المقابلات الجماعية خلال فترة الامتحانات النهائية.

تمثل هذه العينة جزءًا من مجتمع الدراسة الذي يضم (95)معلمًا يعملون في المدرسة نفسها، أي ما يعادل حوالي ٣١.٥٪ من إجمالي الطاقم التدريسي، مما يمنحها تمثيلًا معقولًا في إطار المنهج الكيفي المعتمد. تراوحت أعمار المشاركين بين 29و٥٧ سنة، بمتوسط عمري مقداره 42.3سنة، وانحراف معياري بلغ 7.1، كما ضمّت العينة تنوعًا في التخصصات الدراسية بين اللغات، والعلوم، والرياضيات، والتربية الخاصة، وتم تقسيمهم إلى 10مجموعات بؤرية، كل منها تضم بين ٢ إلى ٤ معلمين حسب التخصص.

أما عن مبرر اختيار مدرسة واحدة فقط لإجراء الدراسة، فيعود ذلك إلى أن البحث ينتمي إلى المنهج الكيفي الوصفي، الذي يركّز على الفهم العميق للسياق الطبيعي والسلوك الإنساني في بيئته الواقعية. وقد تم اختيار مدرسة البعنة الشاملة باعتبارها بيئة تعليمية متكاملة تضم المرحلتين المستهدفتين، وتضم طاقمًا تدريسيًا متنوعًا في التخصصات والخبرة، مما يحقق هدف التعمق في الظاهرة قيد الدراسة دون السعي إلى التعميم الإحصائي. كما أن إجراء المقابلات في بيئة واحدة سمح ببناء ثقة أفضل بين الباحثة والمشاركين، مما عزز مصداقية وثراء البيانات المجمعة..

جدول رقم ١:
يبين توزيع افراد العينة حسب التخصص المهني (مادة التدريس) والجنس

القسم	الاختصاص	اناث	ذكور	المجموع
الاعدادي	الرياضيات	٤	٠	٤

	اللغة العربية	٢	٢	٣
	اللغة الانجليزية	٢	٠	٢
	العلوم (الكيمياء، البيولوجيا)	٢	٠	٢
	التربية الخاصة والدمج	٣	٠	٣
الثانوي	الرياضيات	٤	٠	٤
	اللغة العربية	١	١	٢
	اللغة الانجليزية	٤	٠	٤
	العلوم (كيمياء بيولوجيا الكترونيكا وفيزياء)	١	٣	٤
	التربية الخاصة والدمج	٢	٠	٢
المجموع				٣٠

يعمل معظم المعلمين المشاركين في الدراسة ضمن قسم واحد فقط من المدرسة، سواء في الإعدادي أو الثانوي، باستثناء معلمة رياضيات واحدة شاركت في مجموعة معلمي الرياضيات في القسم الثانوي، لكنها تناولت خلال حديثها تجربتها في تدريس طلاب الصف التاسع في القسم الإعدادي أيضًا، مما منح رؤى أوسع حول واقع مراعاة الفروق الفردية في كلا القسمين.

أداة البحث

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المقابلة كأداة رئيسية لجمع البيانات، حيث تُعتبر المقابلة وسيلة فعالة لفهم تصورات وآراء المعلمين حول الفروق الفردية بين الطلاب. وكما عرّفها دويدري(2000) ، فإن المقابلة هي "استبيان شفوي يتم من خلاله إجراء محادثة بين الباحث والمشارك بهدف الكشف عن حقيقة أو موقف معين، مما يساعد في تحقيق أهداف الدراسة، لتحقيق أقصى قدر من التفاعل، أجرت الباحثة 10مقابلات مع 10مجموعات بؤرية من المعلمين، حيث تم تسجيل جميع المقابلات صوتيًا ليتم تفريغها وتحليلها لاحقًا. وقد تمحورت الأسئلة المطروحة حول موضوع البحث، وتمت صياغتها بأسلوب الأسئلة المفتوحة، مما أتاح للمعلمين مساحة للتشاور والنقاش والتعبير عن وجهات نظرهم بحرية، مع تدخل الباحثة لتوجيه النقاش وتحفيز المشاركين على تقديم مزيد من التفاصيل.

الأسئلة الرئيسية للمقابلة:

١. ما أنواع الفروق الفردية التي تلاحظونها بين الطلاب في صفوفكم؟

٢. ما الأساليب والاستراتيجيات التي تعتمدونها لمراعاة هذه الفروق والتعامل معها داخل الصف وخارجه؟

صدق وثبات الأداة

لضمان موثوقية ودقة البيانات التي تم جمعها من خلال المقابلات البؤرية، قامت الباحثة بالتحقق من صدق وثبات الأداة وفق الأساليب المعتمدة في البحث الكيفي.

أولًا: صدق الأداة(Validity)

يشير صدق الأداة إلى مدى قدرتها على قياس ما وُضعت لقياسه، أي مدى تعكس أسئلة المقابلة الموضوع البحثي بدقة. ولتحقيق ذلك، اتبعت الباحثة الإجراءات التالية:

- **الصدق الظاهري :(Face Validity) تم عرض أسئلة المقابلة على مجموعة من المتخصصين في التربية والبحث التربوي للتأكد من وضوحها وارتباطها المباشر بمحاور الدراسة، مما ساعد في تحسين صياغتها وتوجيهها نحو تحقيق أهداف البحث.**
- **صدق المحتوى :(Content Validity) تم تصميم الأسئلة بحيث تغطي المحاور الأساسية للدراسة، وهي إدراك المعلمين للفروق الفردية، وأساليب التعامل معها، والأسباب التي تؤدي إليها، مما يضمن شمولية الأداة لموضوع البحث.**
- **صدق المحكمين :(Expert Judgment Validity) لضمان صلاحية الأداة، تم عرض دليل المقابلة على ثلاثة محكمين أكاديميين من ذوي الخبرة في البحث النوعي والمناهج التربوية، يعملون في جامعات عربية معترف بها. قام المحكمون بتقييم الأداة من حيث: وضوح الصياغة، مدى ملاءمة الأسئلة لأهداف الدراسة، وشمولها لمجالات الفروق الفردية قيد التحليل.**

وقد تم اعتماد نسبة اتفاق بلغت ٩٠ %بين المحكمين حول صلاحية الأداة، وتم إجراء التعديلات المقترحة من قبلهم قبل التطبيق النهائي.

ثانيًا: ثبات الأداة(Reliability)

يشير ثبات الأداة إلى مدى اتساق نتائجها عبر الزمن وعبر تطبيقها على عينات مختلفة. ولضمان ذلك، تم اتباع الإجراءات التالية:

- **التكرار والاتساق :(Consistency & Reproducibility) تمت مراجعة إجابات المعلمين في المجموعات البؤرية ومقارنتها ببعضها للتأكد من وجود اتساق في المعلومات المطروحة، مما يعكس استقرار الأداة.**
- **إعادة التحليل :(Inter-Coder Reliability) تم تفريغ وتحليل المقابلات بشكل مستقل من قبل باحثة مساعدة لضمان عدم التحيز في التفسير، ومقارنة النتائج مع تحليل الباحثة الرئيسية، مما ساهم في تعزيز موثوقية النتائج.**
- **المراجعة الزمنية :(Test-Retest Reliability) تمت مراجعة المقابلات بعد فترة زمنية قصيرة لمعرفة ما إذا كانت الإجابات ستظل متسقة، مما يؤكد استقرار البيانات.**

نتائج الدراسة ومناقشتها

بعد عرض الباحثة البيانات وتحليل المقابلات، فيمكن للباحثة القيام بنتائجها. واما نتائجها فهي كما يلي:

نتائج السؤال الأول: مدى إدراك المعلمين للفروق الفردية لدى الطلبة في المرحلتين الإعدادية والثانوية من وجهة نظر المعلمين في المدارس العربية الثانوية في منطقة الجليل في الداخل الفلسطيني المحتل؟

أظهرت نتائج تحليل المقابلات الجماعية مع المعلمين في مدرسة البعنة الشاملة، في قسميها الإعدادي والثانوي، إدراكًا واضحًا للفروق الفردية بين الطلاب، إلا أن هذا الإدراك جاء متفاوتًا من حيث نوع الفروق التي تم التركيز عليها.

فعند تحليل البيانات، تبين أن الفروق العقلية والتعليمية تم ذكرها في جميع المقابلات تقريبًا (١٠٠٪ من مجموع المجموعات البؤرية، أي ١٠ من ١٠ مجموعات)، مما يعكس أنها تمثل النوع الأكثر إدراكًا بين المعلمين.

في المقابل، تم التطرق إلى الفروق الانفعالية والشخصية في حوالي 80%من المجموعات، بينما ذُكرت الفروق الثقافية والتربوية في 40%فقط من المقابلات،

وقد تم التوصل إلى هذه النتائج من خلال تحليل التكرارات النوعية (qualitative frequency analysis) للمضامين التي وردت في المقابلات، حيث تم ترميز إجابات المعلمين يدويًا وفق محاور محددة مسبقًا، وتم تسجيل عدد المرات التي ذُكر فيها كل نوع من الفروق الفردية داخل كل مجموعة بؤرية

.إدراك الفروق العقلية والتعليمية

اتفق جميع المعلمين المشاركين في المقابلات من مختلف التخصصات على أن الطلاب يختلفون في قدراتهم العقلية والتحصيل الدراسي .وتم ذكر هذا النوع من الفروق في 100%من المقابلات، مما يشير إلى أن المعلمين يولون اهتمامًا بالغًا لهذا الجانب عند تقييم أداء الطلاب، في القسم الإعدادي، ركّز المعلمون في جميع التخصصات على الفروق في القدرة على الاستيعاب، الذكاء، سرعة الفهم، والتذكر، حيث أشار المعلمون إلى أن بعض الطلاب لديهم قدرة عالية على الاستيعاب بينما يعاني آخرون من صعوبات في الفهم والتعلم، مما يستوجب تكيفًا في طرق التدريس، أما في القسم الثانوي، فقد كان التركيز على الفروق في التحصيل الدراسي بشكل أكثر وضوحًا، إذ تحدث المعلمون عن وجود تفاوت كبير بين الطلاب في مستوى الإنجاز الأكاديمي، وهو ما يرتبط بمستوى الالتزام الدراسي، الدافعية للتعلم، والاستعداد للاختبارات .كما لاحظ بعض المعلمين أن بعض الطلاب لديهم قدرات عالية في مادة معينة وضعف في مادة أخرى، وهو ما يشير إلى الفروق داخل الطالب نفسه، مثل الطالب الذي يمتلك قدرة قوية في الرياضيات لكنه ضعيف في اللغة العربية أو العكس.

إدراك الفروق الشخصية والانفعالية

اتفق جميع المعلمين، سواء في القسم الإعدادي أو الثانوي، على وجود فروق واضحة في السمات الشخصية والانفعالية بين الطلاب. وتم ذكر هذا النوع من الفروق في ٨٠ %من المقابلات، مما يعكس وعيًا عامًا لدى المعلمين بأهمية العوامل الشخصية في التعلم والتفاعل داخل الصف، في القسم الإعدادي، لاحظ المعلمون وجود اختلافات في مستوى الثقة بالنفس، الانطواء، الجرأة، والقدرة على التفاعل مع الآخرين .كما أشاروا إلى أن بعض الطلاب يعانون من مشاكل عاطفية تؤثر على تحصيلهم الدراسي، مثل القلق أو الحساسية الزائدة، في القسم الثانوي، أظهر المعلمون وعيًا أكبر بالفروق في النضج العاطفي والانفعالي بين الطلاب، حيث أشاروا إلى أن بعض الطلاب يتمتعون بقدرة جيدة على إدارة مشاعرهم والتعامل مع الضغط

الأكاديمي، بينما يعاني آخرون من ضغوط نفسية تؤثر على أدائهم .كما تمت الإشارة إلى أن البيئة الأسرية والمجتمعية تلعب دورًا مهمًا في تكوين شخصية الطالب.

إدراك الفروق الثقافية والتربوية

تم ذكر الفروق الثقافية المرتبطة ببيئة الأهل في 40%من المقابلات، وخاصة في مجموعات التربية الخاصة، اللغة العربية، واللغة الإنجليزية في القسم الثانوي، لاحظ المعلمون أن بعض الطلاب ينتمون إلى عائلات تواجه تحديات اجتماعية مثل النزاعات العائلية الطويلة الأمد، مما يؤثر على نظرتهم للمدرسة وسلوكهم داخل الصف .كما أشار بعض المعلمين إلى أن هناك طلابًا يعانون من قلة الدعم الثقافي في منازلهم، مما يؤدي إلى ضعف في مهارات القراءة والكتابة والتفاعل مع المحتوى التعليمي.

نتائج السؤال الثاني: ما الأساليب والطرائق المختلفة التي يستعملها المعلمون في المدارس العربية الثانوية في منطقة الجليل في الداخل الفلسطيني المحتل لمراعاة الفروق الفردية؟

أظهرت نتائج تحليل المقابلات مع المعلمين أن هناك تنوعًا كبيرًا في الأساليب والطرائق التي يتم اتباعها لمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب. تفاوتت هذه الأساليب بين المواد الدراسية المختلفة وبين القسمين الإعدادي والثانوي، حيث استخدم المعلمون مزيجًا من استراتيجيات التدريس، الدعم النفسي والاجتماعي، والتواصل مع الطلاب والأهل لضمان تحقيق أقصى استفادة من العملية التعليمية لكل طالب حسب قدراته واحتياجاته.

وقد أشار جميع المعلمين المشاركين (١٠٠٪ من المقابلات، أي ١٠ مجموعات بؤرية من أصل ١٠) إلى حرصهم على تنويع الأسئلة أثناء الحصة لتتناسب مع المستويات المختلفة للطلاب، حيث يتم ترتيب الأسئلة من الأسهل إلى الأصعب وفقًا لقدرات كل طالب، مما يسمح للجميع بالمشاركة دون الشعور بالإقصاء.

كما أظهرت النتائج أن (٦٠٪ من المقابلات، ٦ مجموعات) ذكرت استخدام استراتيجيات الدعم الفردي، مثل تخصيص حصص إضافية للطلاب الأضعف أكاديميًا بهدف مساعدتهم على تحسين مستواهم. وفي القسم الثانوي تحديدًا، أشار المعلمون في (٥٠٪ من المقابلات، ٥ مجموعات) إلى اعتمادهم على أساليب إبداعية مثل تقسيم الدروس إلى مستويات متعددة،

بحيث يتم تدريس نفس المهارة بأشكال مختلفة تلائم جميع الطلاب، فضلًا عن تخصيص أوراق عمل متفاوتة الصعوبة لضمان تقديم تحديات ملائمة لكل مستوى.

كما أوضحت (٤٠٪ من المقابلات، ٤ مجموعات) أن بعض المعلمين اعتمدوا على ورش العمل الجماعية والتفاعل الشخصي لمساعدة الطلاب على تطوير مهاراتهم الاجتماعية والتعليمية، بينما أشار معلمو اللغة الإنجليزية إلى استخدامهم (في ٥٠٪ من المقابلات) لأساليب تقييم متعددة المستويات، وتخصيص واجبات تعليمية تلائم القدرات الفردية، إلى جانب تقنيات التحفيز مثل إعطاء الأولوية للإجابات في الصف للطلاب الأضعف أكاديميًا؛ بهدف تعزيز ثقتهم بأنفسهم وتحفيزهم على المشاركة.

أما معلمو الرياضيات، فقد أشاروا في (٤٠٪ من المقابلات) إلى استخدام استراتيجيات مثل تعليم الأقران، حيث يساعد الطلاب المتفوقون زملاءهم الأضعف، إضافة إلى تقسيم الطلاب إلى مجموعات دعم داخل الصف بما يتناسب مع مستوياتهم المختلفة.

وفيما يتعلق باستخدام الوسائل التكنولوجية، فقد ورد في (٣٠٪ من المقابلات، ٣ مجموعات) أن بعض المعلمين طبّقوا أساليب محوسبة مثل المهام التفاعلية عبر الإنترنت، والتي تتيح للطلاب العمل وفقًا لقدراتهم وسرعتهم الذاتية.

أما في مادة العلوم، فقد أظهر المعلمون في (٤٠٪ من المقابلات، ٤ مجموعات) اعتمادهم على التعليم العملي والتجارب المخبرية، حيث يتم تقديم المفاهيم العلمية بأشكال متنوعة تناسب الطلاب ذوي القدرات المختلفة، إلى جانب استخدام الفيديوهات التوضيحية والألعاب التعليمية لتعزيز الفهم، والعمل الجماعي من خلال تقسيم الطلاب إلى مجموعات متجانسة تهدف إلى تحفيز التفاعل الإيجابي بينهم.

السؤال الثالث: هل يوجد فروقات في مدى إدراك الفروق الفردية بين المعلمين في المجموعات البؤرية والتي تمثل المواضيع المختلفة التي تدرس في المدارس العربية الثانوية في منطقة الجليل في الداخل الفلسطيني المحتل؟

أظهرت نتائج المقابلات وجود فروقات واضحة في مدى إدراك المعلمين للفروق الفردية بين الطلاب، وذلك وفقًا للمجموعات البؤرية التي تمثل المواد الدراسية المختلفة في المدرسة. يمكن ملاحظة أن معلمي اللغات، وتحديدًا اللغة العربية في القسمين الإعدادي والثانوي، واللغة الإنجليزية في القسم الثانوي، بالإضافة إلى معلمي التربية الخاصة والدمج في القسمين، أظهروا وعيًا أوسع وأكثر تفصيلًا بالفروق الفردية بين الطلاب مقارنة بمعلمي الرياضيات

والعلوم في القسمين، وكذلك معلمي اللغة الإنجليزية في القسم الإعدادي. فقد تبيّن أن 6 مجموعات بؤرية من أصل ١٠ (بنسبة ٦٠٪) تمثل هذه التخصصات، وقد ذكرت هذه المجموعات ما بين 6إلى ٧ أنواع مختلفة من الفروق الفردية.

شملت هذه الأنواع الفروق العقلية والتعليمية (ذكرت بنسبة ١٠٠٪ في هذه المجموعات)، التي تناولت الاختلافات في مستوى الفهم والاستيعاب والقدرة على التحليل بين الطلاب، والفروق الاجتماعية والاقتصادية (ذكرت في ٤ من ٦ مجموعات، بنسبة ٦٧٪) التي ناقشت تأثير الوضع الاقتصادي للعائلة على تحصيل الطالب وسلوكه في الصف. كما تمت الإشارة إلى الفروق في السمات والصفات الشخصية والانفعالية (ذكرت في ٥ من ٦ مجموعات، بنسبة ٨٣٪)، حيث ركّز المعلمون على تأثير شخصية الطالب وثقته بنفسه وطبيعته الانفعالية في قدرته على التعلم والتفاعل داخل الصف.

لم يقتصر إدراك الفروق الفردية في هذه المجموعات على الجوانب التعليمية والنفسية فحسب، بل امتد ليشمل الفروق الجسمية والصحية (ذكرت في ٣ من ٦ مجموعات، بنسبة ٥٠٪) التي تؤثر على أداء الطالب الأكاديمي، مثل مشكلات السمع والبصر والحالة الصحية العامة. كذلك تم التطرق إلى الفروق الثقافية المرتبطة ببيئة العائلة (ذكرت في ٣ من ٦ مجموعات، بنسبة ٥٠٪)، حيث لاحظ المعلمون تأثير العادات الأسرية والثقافة المجتمعية على نظرة الطالب للتعليم وسلوكه في المدرسة. ومن المثير للاهتمام أن هذه المجموعات البؤرية تناولت أيضًا الفروق داخل الطالب نفسه (ذكرت في ٤ من ٦ مجموعات، بنسبة ٦٧٪)، حيث أشاروا إلى التفاوت في القدرات التعليمية بين مجالات مختلفة لدى نفس الطالب، فقد يكون متفوقًا في مادة معينة ويواجه صعوبات كبيرة في مادة أخرى، أو قد يكون متميزًا أكاديميًا لكنه يعاني من مشاكل سلوكية أو عاطفية تؤثر على تحصيله الدراسي. أما في المجموعات البؤرية التي أظهرت إدراكًا محدودًا للفروق الفردية، والتي شملت معلمي الرياضيات والعلوم في القسمين، ومعلمي اللغة الإنجليزية في القسم الإعدادي، فقد بلغت 4من أصل ١٠ مجموعات (40%).واقتصر الحديث في هذه المجموعات على 3إلى ٤ أنواع فقط من الفروق الفردية . وكان التركيز الأكبر على الفروق العقلية والتعليمية (ذكرت بنسبة ١٠٠٪)، حيث تمحور النقاش حول قدرات الطلاب في استيعاب المفاهيم والمهارات المتعلقة بالمادة الدراسية ومدى تحصيلهم العلمي.

حتى عندما تم التطرق إلى الفروق الشخصية أو السلوكية، كان الحديث مقتصرًا على الأمور المرتبطة بالمهارات الدراسية فقط، مثل أسلوب الدراسة، مدى اجتهاد الطالب، قدرته على التركيز داخل الصف، ومدى ثقته في قدراته التعليمية. خصوصًا في مادة الرياضيات، حيث أشار بعض المعلمين إلى أن بعض الطلاب يقتنعون مسبقًا بأنهم غير قادرين على فهم المادة، مما يؤثر على أدائهم بشكل كبير. أما الفروق الاجتماعية فقد تم ذكرها في فقط ١ من أصل ٤ مجموعات(25%) ، حيث ركزت هذه المجموعة على مدى دعم الأهل لأبنائهم دراسيًا، دون التطرق إلى الجوانب الأخرى المتعلقة بالخلفية الثقافية والاجتماعية للطلاب وتأثيرها على سلوكهم وتفاعلهم داخل الصف. يكشف هذا التباين في إدراك الفروق الفردية بين المعلمين عن اختلاف في طريقة النظر إلى الطلاب والتعامل معهم داخل الصفوف الدراسية. فالمعلمون الذين يدرّسون مواد تعتمد بشكل كبير على التفاعل اللغوي والتواصل، مثل اللغة العربية واللغة الإنجليزية، أظهروا وعيًا أوسع بالفروق الفردية، ربما لأن تدريس هذه المواد يتطلب استراتيجيات تواصل متعددة تفرض على المعلم التعامل مع أنماط مختلفة من الطلاب وفقًا لقدراتهم اللغوية، ومستوياتهم الاجتماعية، وشخصياتهم المختلفة. في المقابل، بدا أن المعلمين في المواد العلمية مثل الرياضيات والعلوم يميلون إلى التركيز على الفروق الفردية المرتبطة بالأداء الأكاديمي البحت، متجاهلين الجوانب النفسية والاجتماعية التي قد تؤثر بشكل كبير على تحصيل الطلاب في هذه المواد. وقد يكون أحد الأسباب التي تفسر هذا الاختلاف هو طبيعة المادة الدراسية نفسها، حيث إن تدريس العلوم والرياضيات غالبًا ما يكون أكثر تجريدًا ويعتمد على قواعد ومفاهيم واضحة، مما يجعل بعض المعلمين يرون أن الفروق الفردية بين الطلاب تقتصر على مستوى الفهم والاستيعاب فقط.

بينما في مواد مثل اللغة العربية والإنجليزية، يكون التدريس أكثر تفاعلية، ويتطلب فهمًا أعمق للطالب كشخص وليس فقط كمستقبل للمعلومات. كما أن معلمي التربية الخاصة والدمج أظهروا إدراكًا أكثر شمولية للفروق الفردية، نظرًا لطبيعة عملهم التي تتطلب التعامل مع طلاب لديهم احتياجات تعليمية خاصة، مما يفرض عليهم أن يكونوا أكثر وعيًا بالجوانب المختلفة التي تؤثر على تحصيل الطالب، سواء كانت عقلية، اجتماعية، نفسية، أو جسدية.

نتائج السؤال الرابع: هل يوجد فروقات في أساليب مراعاة الفروق الفردية بين المعلمين في المجموعات البؤرية والتي تمثل المواضيع المختلفة التي تدرس في المدرسة؟

أظهرت ا كشفت نتائج المقابلات عن وجود تباين واضح في أساليب مراعاة الفروق الفردية بين المعلمين، سواء من حيث أنواع الفروق التي اختاروا التعامل معها أو الطرق التي اعتمدوها لتحقيق ذلك داخل الصف. وبينما أظهرت بعض المجموعات اهتمامًا بمراعاة عدة جوانب من الفروق الفردية، ركزت مجموعات أخرى على الجوانب التعليمية فقط، مما يعكس اختلاف التوجهات التعليمية والأساليب التربوية بين التخصصات المختلفة، في طاقم اللغة العربية بالقسم الإعدادي، على الرغم من أن المعلمين عددوا ستة أنواع من الفروق الفردية بين الطلاب، إلا أنهم ركزوا على مراعاة الفروق العقلية والتعليمية فقط، فيما أشاروا إلى وجود أساليب مقترحة لمراعاة الفروق الشخصية، لكنهم لم يطبقوها فعليًا، مما يعكس توجههم الأساسي نحو الجوانب الأكاديمية دون اهتمام كبير بالجوانب النفسية والاجتماعية. أما في القسم الثانوي، فقد ظهر نمط مشابه، حيث اقتصر المعلمون على مراعاة الفروق العقلية والتعليمية، رغم إدراكهم الواسع لأنواع الفروق الفردية الأخرى، وهو ما يشير إلى تركيزهم الأساسي على الأداء الدراسي دون الالتفات بشكل كافٍ إلى العوامل الأخرى المؤثرة في التعلم، في طاقم اللغة الإنجليزية بالقسم الإعدادي، كان هناك اهتمام أكبر بمراعاة الفروق الاجتماعية والاقتصادية إلى جانب الفروق العقلية والتعليمية، رغم أنهم أشاروا فقط إلى أربعة أنواع من الفروق الفردية. وهذا يدل على أن معلمي اللغة الإنجليزية في هذا القسم يدركون تأثير البيئة الأسرية والمستوى الاقتصادي على التحصيل الدراسي، ولذلك قاموا بتضمين ذلك في استراتيجياتهم التعليمية. أما في القسم الثانوي، فقد توسعت الأساليب المستخدمة لتشمل مراعاة الفروق الشخصية والانفعالية، إلى جانب الفروق العقلية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية. ومع ذلك، لم يتم ذكر طرق محددة للتعامل مع الفروق الثقافية البيئية رغم إدراك وجودها، مما يعكس صعوبة تطبيق استراتيجيات عملية لمعالجة هذا النوع من الفروق داخل الصف، أما في طاقم الرياضيات، فقد ظهرت اختلافات واضحة بين القسمين الإعدادي والثانوي في التعامل مع الفروق الفردية. في القسم الإعدادي، حرص المعلمون على مراعاة كافة الفروق التي حددوها، بما في ذلك الفروق العقلية والتعليمية، والفروق الشخصية والانفعالية، والفروق السلوكية، إلى جانب الفروق الاجتماعية والاقتصادية. وقد عكس هذا اهتمامًا واسعًا بمختلف العوامل التي تؤثر على تعلم الطلاب، حيث تم تطبيق استراتيجيات مختلفة مثل

الحصص الفردية، والعمل ضمن مجموعات، والتوجيه الشخصي، وغيرها. أما في القسم الثانوي، فقد كان التركيز منصبًا على الفروق العقلية والتعليمية والفروق الشخصية فقط، مع تجاهل لمراعاة الفروق السلوكية والاجتماعية والاقتصادية رغم إدراك وجودها، وهو ما قد يعكس ميلًا أكبر لدى معلمي الرياضيات في المرحلة الثانوية إلى التركيز على الجانب الأكاديمي فقط، دون إعطاء أهمية كافية للعوامل الأخرى التي قد تؤثر على تحصيل الطلاب.

وفي طاقم العلوم بالقسم الإعدادي، تم الأخذ بعين الاعتبار الفروق العقلية والتعليمية، إلى جانب الفروق الشخصية والانفعالية، والفروق الاجتماعية والاقتصادية، والفروق السلوكية، وإن كان ذلك بشكل محدود عبر المحادثات الشخصية مع الطلاب. أما في القسم الثانوي، فقد كان هناك اهتمام أكبر بمراعاة جميع الفروق التي تم تحديدها، حيث سعى المعلمون إلى تقديم أساليب تدريس تفاعلية تأخذ بعين الاعتبار الجوانب المختلفة التي تؤثر على تحصيل الطلاب، مما يعكس وعيًا أكثر شمولية بأهمية الفروق الفردية في العملية التعليمية، أما طاقم التربية الخاصة والدمج، فقد أظهر إدراكًا أوسع لمختلف أنواع الفروق الفردية مقارنة بباقي الطواقم. في القسم الإعدادي، حرص المعلمون على مراعاة كافة الفروق تقريبًا، بما في ذلك الفروق العقلية والتعليمية، والفروق الشخصية والانفعالية، والفروق السلوكية، والفروق الاجتماعية والاقتصادية، لكنهم لم يذكروا طرقًا محددة للتعامل مع الفروق الثقافية البيئية، ربما بسبب صعوبة التأثير على هذا الجانب من قبل المعلم داخل المدرسة. وعلى العكس من بعض الطواقم الأخرى، كان هناك اهتمام خاص بالتفاوت داخل الفرد نفسه، حيث تحدث المعلمون بإسهاب عن كيفية التعامل مع طلاب يمتلكون قدرات متفاوتة في مجالات مختلفة داخل نفس المادة الدراسية. أما في القسم الثانوي، فقد ظهر نفس النمط من الاهتمام، حيث تم مراعاة معظم الفروق الفردية التي تم تحديدها، مع التركيز على الفروق العقلية والانفعالية والسلوكية، إلى جانب الفروق الاجتماعية والاقتصادية. كما تم تخصيص وقت كبير لمناقشة كيفية التعامل مع التفاوت داخل الفرد الواحد، مما يعكس اهتمامًا كبيرًا بتقديم أساليب تعليمية تتناسب مع الاحتياجات الفردية لكل طالب.

بناءً على هذه النتائج، يمكن ملاحظة أن المعلمين في بعض التخصصات يميلون إلى التركيز على جوانب محددة من الفروق الفردية، بينما يتجاهلون جوانب أخرى رغم إدراكهم لوجودها. ففي حين أن معلمي التربية الخاصة والدمج أظهروا اهتمامًا متوازنًا بمختلف أنواع الفروق الفردية، فإن معلمي المواد الأخرى، وخصوصًا الرياضيات والعلوم في القسم الثانوي،

ركزوا بشكل أكبر على الفروق العقلية والتعليمية، متجاهلين الفروق الاجتماعية والانفعالية والسلوكية. يعكس هذا الاختلاف في التوجهات الحاجة إلى تطوير استراتيجيات تدريسية أكثر شمولية في بعض التخصصات، بحيث يتم أخذ جميع العوامل المؤثرة في التعلم بعين الاعتبار لضمان بيئة تعليمية داعمة ومتكاملة لجميع الطلاب.

مناقشة النتائج والاستنتاجات

أولًا: مناقشة نتائج السؤال الأول

أظهرت نتائج الدراسة إدراكًا عامًا لدى المعلمين للفروق الفردية بين الطلاب، خاصة الفروق العقلية والتعليمية، والتي تم ذكرها في جميع المقابلات (١٠٠٪). هذا يتسق مع ما أوردته دراسة بورصاص ومعاش (٢٠٢١) التي وجدت أن الفروق العقلية تحتل موقعًا مركزيًا في وعي المعلمين. كما دعمت هذه النتيجة أيضًا ما ذكره صاكال والشيباني خليفة (٢٠١٧) حول تفريد التعليم كأسلوب لمعالجة هذه الفروق، وبينما ظهرت الفروق الشخصية والانفعالية بنسبة ٨٠٪ من المجموعات، فإن هذا يُشير إلى وعي مقبول نسبيًا، لكن دون التعمق في كيفية دمج هذه الفروق في الممارسات التدريسية، مما يتفق مع دراسة خير الخلق (٢٠١٦)، التي أشارت إلى أن إدراك المعلمين للفروق الانفعالية لا ينعكس دائمًا في تخطيطهم التدريسي، أما الفروق الثقافية والاجتماعية، فظهرت بنسبة ٤٠٪ فقط، وغالبًا في تخصصات إنسانية، ما يعكس ضعفًا في الوعي الثقافي لدى بعض التخصصات، وهو ما حذّر منه مرسي والحيلة (١٩٩٨) حين أكدوا على ضرورة دمج الخلفية الثقافية في التصميم التربوي.

ثانيًا: مناقشة نتائج السؤال الثاني

أظهرت النتائج تنوعًا كبيرًا في الأساليب المستخدمة لمراعاة الفروق الفردية، مثل تنويع الأسئلة (ذكرت في ١٠٠٪)، والدعم الفردي (٦٠٪)، والتدريس متعدد المستويات (٥٠٪)، والتعليم بالأقران (٤٠٪)، والتقنيات الرقمية.(30%) ، يتماشى هذا التنوع مع التوجهات الحديثة في التربية التكيفية كما تناولها حميدة وآخرون (٢٠٠٥)، والذين أشاروا إلى أهمية تنويع الوسائل وفقًا لقدرات المتعلمين. ومع ذلك، لم تُذكر استراتيجيات محددة في بعض التخصصات (مثل العلوم) لمراعاة الجوانب الثقافية والاجتماعية، مما يؤكد ما أشار إليه الزعبي (٢٠١٦) من أن بعض الفروق لا تزال مغيبة عن التخطيط التربوي الواقعي.

ثالثًا: مناقشة نتائج السؤال الثالث

أوضحت النتائج أن 60%من المجموعات (معلمو اللغات والتربية الخاصة) أظهروا وعيًا أوسع للفروق الفردية، وتناولوا ما بين ٦ إلى ٧ أنواع مختلفة من الفروق، بينما اقتصرت بقية المجموعات (٤٠٪) على ٣ إلى ٤ أنواع فقط. يتفق هذا مع ما أورده مرعي والحيلة (١٩٩٨) من أن طبيعة المادة الدراسية تؤثر على إدراك المعلم للفروق الفردية، حيث أن المواد اللغوية تتطلب تفاعلًا شخصيًا أكثر، بينما تميل المواد العلمية إلى التركيز على التحصيل والمفاهيم المجردة.

كما أن المعلمين ذوي الخبرة في التربية الخاصة أظهروا قدرة أكبر على تشخيص الفروق المتعددة، وهو ما يؤكد ما ذكره جرادات (٢٠١٤) من أن تدريب المعلمين يؤثر بشكل مباشر في تنوع إدراكهم.

رابعًا: مناقشة نتائج السؤال الرابع

أظهرت النتائج تفاوتًا في تطبيق أساليب مراعاة الفروق الفردية رغم إدراكها، حيث اقتصر بعض المعلمين على الجانب العقلي فقط، بينما دمج آخرون الجوانب الاجتماعية والانفعالية أيضًا.

وقد ظهر هذا التفاوت بشكل جلي في الفرق بين المرحلة الإعدادية والثانوية، حيث أظهر معلمو المرحلة الإعدادية (خاصة في الرياضيات والعلوم) اهتمامًا أوسع بالممارسات الشاملة، في حين كان معلمو المرحلة الثانوية أكثر تركيزًا على الفروق الأكاديمية، وهي نتيجة تعكس ما ورد في دراسة جرمان وخلدون (٢٠١٦) حول أن زيادة الضغط الأكاديمي في المراحل العليا يقلل من اهتمام المعلمين بالعوامل غير التحصيلية.

الاستنتاجات العامة

١. يدرك المعلمون الفروق الفردية، لكن بدرجات متفاوتة حسب التخصص والخبرة.

٢. ما زالت الفروق الثقافية والصحية تحظى بتمثيل ضعيف في وعي وممارسات بعض التخصصات.

٣. يعتمد تطبيق الاستراتيجيات التربوية على التخصص الأكاديمي وطبيعة المادة، لا على مستوى الوعي وحده.

٤. هناك حاجة واضحة لتدريب المعلمين على دمج الفروق الانفعالية والاجتماعية ضمن ممارساتهم الصفية، لا سيما في المرحلة الثانوية.

التوصيات

استنادًا إلى نتائج الدراسة، توصي الباحثة بعدد من التوصيات وهي:

- استخدام أساليب تدريس متنوعة تشمل التعلم التفاعلي، التعليم المبرمج، والفيديو التفاعلي، بما يتلاءم مع قدرات الطلاب المختلفة.
- عقد ورش تدريبية للمعلمين لزيادة معرفتهم بالفروق الفردية المختلفة بين الطلاب، بما يشمل الفروق الجسمية والصحية التي تم تجاهلها نسبيًا.
- توفير برامج تدريبية عن كيفية التعامل مع الفروق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، نظرًا لأهميتها في تحسين تكافؤ الفرص التعليمية.
- تعزيز التعلم التعاوني من خلال العمل الجماعي، حيث يتبادل الطلاب المعارف فيما بينهم، مما يساعد في تقليل الفجوات التعليمية.
- تعزيز التفاعل الشخصي بين المعلمين والطلاب، مما يساعد في دعم الطلاب الذين يعانون من مشكلات نفسية أو اجتماعية.
- توفير بيئة صفية آمنة وداعمة، تعزز التقبل الاجتماعي بين الطلاب وتحد من تأثير الخلفيات الاجتماعية على التحصيل الأكاديمي.

المصادر والمراجع:

- بورصاص، فاطمة .(2020) .*الفروق الفردية بين التلاميذ وانعكاساتها على استخدام أساتذة التعليم الابتدائي للثواب والعقاب: دراسة ميدانية ببعض مدارس مدينة قالمة* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة قالمة، الجزائر..
- صاكال، فاطمة و الشيباني، عبد السلام (٢٠١٧). الفروق الفردية بين تنوع التدريس وتفريد التعليم، دار الوفاء للنشر والتوزيع: عمان.
- الزعبي، احمد (٢٠٢٦) سيكولوجية الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية، ط١، مكتبة الرشد: سوريا.
- عبد القادر ، محمد (٢٠١٣) نماذج واستراتيجيات التدريس الفعال بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجامعي: الامارات العربية المتحدة.
- جرمان, نجوي (٢٠١٣). الفروق الفردية عند المتعلمين، الطبعة الثانية، دار الوائل للنشر والتوزيع: عمان.
- جرادات، محمد (٢٠٢٣)علم النفس التربوي: المبادئ والتطبيقات، الطبعة الثانية: دار وائل للنشر والتوزيع: عمان.
- فهد، ندى (٢٠٠٨). العمليات المعرفية و الفروق الفردية وتطبيقاتهما التربوية، المجلة العالمية للتعليم والتربية، (١٧)٥، .187-167.
- غباين، عمر (٢٠١٤) التعليم الذاتي بالحقائب التعليمية، الطبعة الثالثة، دار المسيرة: عمان.
- الريماوي، محمد الريماوي(٢٠٢٣) سيكولوجية الفروق الفردية والجمعية في الحياة النفسية، الطبعة الثانية، دار الشروق، عمان.
- قاسم، أنسي (٢٠١٤) الفروق الفردية والتقويم، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر: عمان.
- الخالدي، أديب (٢٠١٣) سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي، الطبعة الثانية دار وائل للنشر والتوزيع: عمان.